إصـــــلاح اختبار مادة العربيّة
شعبـــــــــــة الآداب
دورة المراقبـــة : جوان 1998

الموضوع الثـّالث : تحليـــــل نص

(أبو العلاء المعرّي "جنّة العفاريت")
رسالة الغفران ط 1 – دار المعارف بمصر، ص ص 289-293

الاستعداد لإجراء اختبار تحليل النّصّ

ينبغي أن يكون المترشّح على بيّنة من القدرات الـــتّي يختبر فيها بتحليل النّصّ. فالعلم بها من شأنه أن يوفّر له أفضل حظوظ النّجاح، كما يجعل اختيار إجراء الامتحان في تحليل النّصّ سلوكا واعيا نابعا من قدرة حقيقيّة لا حلاّ اضطراريّا يُلجَأ إليه كلّما ظهرت صعوبات تقلـّص من حظوظ التـّوفيق في معالجة أحد الموضوعين الإنشائيّين المقدّمين مع اختبار تحليل النّصّ على وجه الاختيار.
وتتمثـّل القدرات المختبرة بتحليل النّصّ –فضلا على القدرات القارة في كلّ تحرير (سلامة اللـّغة والتـّعبير ومتانة البناء وحسن العرض)– في القدرة على تفكيك النّصّ وتحليل مضامينه ومقاصده اعتمادا على أساليب القول فيه وتأليف فوائده وإبداء الرّأي فيه بتقويمه داخليّا وخارجيّا.
ولا يمتلك المترشّح هذه القدرات إلاّ بالتـّمرين الطّويل المنتظم.

أثنـــــاء إجراء اختبار تحليل النّصّ

1. قـــــــراءة النّـــصّ

يبادر المترشّح يوم الامتحان إلى :
– قراءة النّصّ قراءة متمعّنة.
– تحديد الأفكار الرّئيسيّة الـــتّي قام عليها.
– ضبط تدرّجها وترابطها.
– رصد أهمّ الأساليب الـــتّي وجّهت مسار النّصّ وغذّت حركته.

ويستفيد المترشّح من هذه القرائن في ضبط المدخل المناسب إلى تفكيك النّصّ والوقوف على مفاصله الكبرى.

2. قـــــــراءة الأسئلة

ثمّ يعمد إلى الأسئلة المصاحبة يتفهّمها مستجليا في ضوئها الجوانب الفنّيّة والمضمونيّة الـــتّي يتعيّن عليه الخوض فيها تحليلا وتقويما.
وعليه أن يعلم أنّ هذه الأسئلة قد وضعت ليستعين بها لا ليجيب عنها إجابات بعضها مستقلّ عن الآخر (كما يتمّ عادة في اختبار دراسة النّصّ).
وعليه أن ينتبه أيضا إلى أنّ هذه الأسئلة غير مرتـّبة. لذا فليحذر من اعتبارها مسارا لتحريره يتدرّج فيه مكتفيا بالإجابة عنها تباعا. هذا ويبقى المجال مفتوحا أمام اجتهاده لتقديم تحليل متميّز بالطّرافة وخصوصيّة الرّؤية.

3. الاشتغـــــال على النّصّ

- **التــّفكيـــك**

يعتبر التــّفكيك قدرة ضروريّة لازمة في تحليل النّصّ، وتنهض على :

- ♦ تحديد أقسام النّصّ تحديدا مبرّرا.
- ♦ تبيّن ما بين هذه الأقسام من علاقات تركيبيّة أو دلاليّة.

ويمكن للمترشّح، اعتبارا لصيغة النّصّ السّرديّة، أن يفكــّكه بطرق مختلفة :

♦ **الطــّريقة الأولى** : يقسّم النّصّ خطّيّا بمعيار مضمونيّ إلى أربعة مقاطع قصصيّة :

- *المقطع الأوّل :* من بداية النّصّ "فيركب..." إلى "فيحسن الرّدّ" : اكتشاف ابن القارح جنّة العفاريت أثناء نزهته بالجنّة.
- *المقطع الثّاني :* من "ويقول : ما جاء بك..." إلى "ولا تسعه صحف دنياك" : نشوء الرّغبة لدى ابن القارح في تعرّف الجنّ وأشعارهم.
- *المقطع الثّالث :* من "فيهمّ الشّيخ..." إلى "وللــّه الحمد" : عدول ابن القارح عن رغبة استنساخ شعر الجنّ لاكتفائه بما لديه من أدب.
- *المقطع الرّابع :* من "ويقول ذلك الشّيخ..." إلى آخر النّصّ "وأعطي الجنّ الحولة" : العدول إلى قضيّة فكريّة : (التــّحوّل عند الجنّ والتــّعويض عند الإنس).

♦ **الطــّريقة الثّانية** : ويمكن للمترشّح أن يفكــّك النّصّ عموديّا بمعيار فنّيّ اعتبارا لمكوّناته السّرديّة فيجده قائما على :

- سـرد.
- وحكاية تتفرّع بدورها إلى :
  - * وصف (حكاية أحوال).
  - * سرد (حكاية أفعــال).
  - * حوار (حكاية أقوال).

ويمكنه الاشتغال على هذه المكوّنات لاستجلاء خصائص القصّ في النّصّ (الرّاوي، منطق الأحداث، الزّمان، المكان، الشّخصيّات) وما يقترن بها من خيال وأساليب هزل وإضحاك، استجلاءً لمواقف المعرّي من بعض المعتقدات ومن صناعة الأدب (وكانت الأسئلة قد وجّهت الاهتمام إلى هذه الجوانب الفنّيّة والمضمونيّة باعتبارها جوانب جوهريّة في النّصّ).

- **تحليـــــل وحدات النّصّ**

يؤسّس المترشّح التــّدرّج في تحليل وحدات النّصّ ومقاطعه على استخلاصات التــّفكيك متــّبعا في ذلك التــّقسيم الّذي تخيّره مدخلا للنّصّ. (المدخل المضمونيّ / المدخل الفنّيّ). ويحتاج المترشّح في التــّحليل إلى استثمار قدرته على استخراج المعاني من المباني. ويتحقــّق ذلك بانتقاء المداخل الأسلوبيّة والفنّيّة واللــّغويّة الموظّفة في التــّعبير عن مضامين النّصّ ومقاصده.

♦ ***تحليـــــــل المقطع الأوّل***

– *الـــــــرّاوي*

يرجع فعل القصّ في المقطع الأوّل من النّصّ إلى سارد خفيّ له إحاطة تامة بكلّ ما يجري من أحداث وإلمام شامل بكلّ الملابسات الماديّة والنّفسيّة الــتّي تحفّ بالوقائع. وهو السّارد الــذّي يروي كامل قسم الرّحلة من رسالة الغفران. وهو، وإن كان لا يشارك في أحداث الحكاية، ينهل في قدرته على القصّ والتــصرّف في اللــغة والتــعبير وفي توظيف الخطاب للتــعبير عن الرّأي في القضايا المثارة من شخصيّة الكاتب فنّا وفكرا.

– *مبنى الأحداث وتناميها*

استعمل السّارد المضارع في تصريف أفعال الحكاية : "فيركب... فيسير..." فدل على أنّ زمن السّرد سابق لزمن الحكاية خلافا للسّرد المألوف الــذّي يعتمد الزّمن الماضي فيكون زمن الحكاية سابقا لزمن السّرد. ويُعَدُّ الاستشراف مظهرا فنّيّا في القصّ يوسّع أفق التــخيّل (العجيب) ويوفــّر مصادر المتعة (المفاجأة) : "فإذا هو بمدائن".

استعمال الفاء : "فيعوج... فإذا هو... فيسلــّم... فيحسن الرّدّ..." في الدّلالة على تعاقب الأحداث وتسارعها.

– *تقديم الإطار المكانـيّ*

وُظّفَ الاستفهام في الحوار استخبارا لتقديم المكان : "ما هذه ؟... هذه جنّة العفاريت".

وهو فضاء عجيب لأنّه ينتمي إلى عالم الغيب، غريب لأنّه مختلف عن جنّة الإنس، وقد وُظّفَ النّفي لوصفه وصفا مقارنا : "ليست كمدائن الجنّة ولا عليها النّور الشّعشعانيّ. وقد أثارت غرابة المكان فضول ابن القارح إثارة أسهمت في بناء الشّخصيّة الرّئيسيّة.

– *تقديم الشّخصيّات*

* ابن القارح : وهو شخصيّة رئيسيّة بحركتها تنشأ الحركة في الجنّة (يركب... يسير...) ويتنامى فعل القصّ. ركز السّارد في بناء شخصيّة ابن القارح على صفة الفضول باعتبارها قادحا للحركة القصصيّة في بناء الحكاية. وتظهر سلطته على البطل في استعمال المضارع المؤكــّد : "لأعدلنّ".
* بعض الملائكة : "فيقول لبعض الملائكة : ما هذه يا عبد اللــّه ؟" وهي شخصيّة غيبيّة تضطلع في الحكاية بدور المساعد للبطل (مخبرة عليمة بالآخرة ترشد ابن القارح وتبدّد حيرته).
* شيخ من الجنّ : وهي شخصيّة غيبيّة تلعب في الحكاية دور المساعد "يحسن الرّدّ".

← – ينهض المقطع الأوّل على جملة من الوظائف السّرديّة هي : الحلول بالمكان والافتقار والتــعرّف. وهي وظائف قادحة دافعة لتنامي الحركة القصصيّة.

– انبنى القصّ في المقطع الأوّل على الخيال. ومنه واقعيّ (في سلوك الشّخصيّات وحوارها)، ومنه غرائبيّ (في بناء الحدث وصفة المكان) ومنه عجائبيّ (في الجمع بين الإنس والملائكة والجنّ) : فالخيال من مقوّمات طرافة القصّ في الحكاية.

♦ ***تحليـــــل المقطع الثّاني***

يتميّز المقطع الثّاني بطابعه الحواريّ. ويمكن الاهتمام فيه بالأساليب التّالية :

- استعمال الأمر والاستفهام : "أخبرني... أفتملّ..." لتجسيد رغبة ابن القارح في التّعرّف.
- استعمال الحصر والاستفهام : "إنّما ذلك هذيان... وهل يعرف البشر من النّظيم إلاّ كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض ؟" للدّلالة على موقف نقديٍّ منكِرٍ للشّعر الّذي جمعه المرزبانيّ منسوبا إلى الجنّ محقّرٍ لمعرفة البشر بأوزان الشّعر مقارنة بمعرفة الجنّ بها.

← - يواصل الحوار بناء الشّخصيّات : شيخ الجنّ : شخصية عارفة مخبرة : "سل عمّا بدا لك... وهل يعرف البشر... إنّ لنا لآلاف الأوزان".

- في الحوار خيال واقعيّ (صورة المحاورة : السّؤال، الإجابة). وفيه خيال غريب (انفتاح على عالم الجنّ ومعارفهم). وفيه خيال عجيب (محاورة الإنس والجنّ). ويعتبر تنوّع الخيال في الحوار مظهرا من مظاهر طرافة القصّ في الحكاية.

♦ ***تحليـــــل المقطع الثّاني***

يركّز الرّاوي في المقطع الثّالث على الحركة النّفسيّة لمتابعة بناء شخصيّة البطل ابن القارح وقد نشأت في نفسه الرّغبة في استنساخ شعر الجنّ (في المقطع الثّاني) : "فيهمّ الشّيخ... بأن يكتتب منه". ثمّ تموت الرّغبة في نفس البطل عندما يتذكّر حاله في الدّنيا : "لقد شقيت في الدّار العاجلة بجمع الأدب".
وقمع الرّغبة على هذا النّحو مثير للضّحك بسبب ما يطرأ على النّفس من تقلّب من حال إلى نقيضها (إضحاك بالموقف). ويعبّر الإضحاك عن موقف ساخر عابث يُظهر ابن القارح شخصيّة سريعة التّقلّب تتنازعها الأهواء "كريشة في مهبّ الرّيح ساقطة لا تستقرّ على حال من القلق" (المتنبّي).
وتتنامى الرّغبة في السّخرية العابثة بابن القارح بتوجيه الحوار وجهة اعترافيّة نفسيّة : "ولست بموفّق إن تركت لذّات الجنّة وأقبلت انتسخ آداب الجنّ". فإذا هو يفضّل لذائذ الجنّة الماديّة على لذائذ الأدب الفكريّة. وتصوير ابن القارح على هذا النّحو وجه آخر من وجوه السّخرية وروح العبث يتأكّد القصد إليه من دفع البطل إلى الاعتراف بارتياحه إلى ضآلة أدبه بسبب "شيوع النّسيان في أهل الجنّة".
ويوسّع استعمال صيغة اسم التّفضيل : "أكثرهم... أوسعهم..."، الدّال على غرور ابن القارح الباطل، من مجال السّخريّة لمفارقة المقال للمقام : (ضآلة الأدب / التّباهي بالتّفوّق).
ويمثّل الدّعاء في قول الرّاوي : "لا زالت همّته عالية" وسيلة أخرى من وسائل الإضحاك. وقد وُظِّفَ فنّيّا للإمعان في السّخرية من ابن القارح نظرا لمفارقة المقال للمقام.

← اتّخذ المعرّي ابن القارح نموذجا للأديب المتكسّب بأدبه المريق ماء الوجه طمعا في كسب ماديّ تافه لا يسدّ الحاجة. وعلى هذا النّحو تتحوّل السّخرية الهازلة إلى موقف نقديّ جادّ وقد جمع فيه المعرّي بين "لذّة القصّ ولذعة النّقد" جمعا يتضافر فيه الممتِع والمفيد.

♦ ***تحليـــــــل المقطع الرّابع***

يتميّز المقطع الرّابع بعودة الحوار إلى الاستخبار عودة فيها تغيير لمجرى الحديث وتأكيد لعدول ابن القارح عن رغبته الأولى. فقد تواتر الاستفهام : "ما كنيتك ؟... مالي أراك أشيب ؟..." تواترا فيه صرف للاهتمام عن المشغل الأدبيّ (شعر الجنّ) إلى مشغل فكريّ (حولة الجنّ ومسألة التــّعويض).
ويؤكــّد الحوار ما بُنِيَتْ عليه شخصيّة ابن القارح من فضول. ويمكن استنطاق الاستفهام الــّذي ورد في الحوار لهذا المعنى. كما يمكن التــّنبيه إلى طبيعة الحوار التــّوليديّة وما نتج عنها من عرض لجوانب من الفكر الخرافي السّائد في عصر المعرّي عن قدرة الجنّ العجيبة على التــّحوّل من هيئة إلى أخرى : "حيّة رقشاء... أو عصفورا... أو حمامة" خلافا للإنس الــّذين يبقون على حالهم إلى أن يلحقهم المشيب فالموت. وربّما تهيّأ لفكر العامة تعويض الإنس عمّا فاتهم فأحدثوا فكرة التــّعويض (وهي شائعة في الرّسالة : تحوّل القبح جمالا والعشى حَوَرًا والسّواد بياضا والشّيخوخة شبابا...).

← – تبدو مصادر الخيال في المقطع الرّابع متعدّدة : فالخيال الواقعيّ (مشهد المحاورة ورسم ملامح شخصيّة البطل) مستوحى من واقع الحياة اليوميّة. والخيال العجيب (محاورة الإنس والجنّ وتحوّل الجنّ من صورة إلى أخرى) مستوحى من عقائد النّاس ومن الفكر الخرافي الشّائع.

– يبدو الخيال أداة فنّيّة ممتعة في بناء الحكاية وإضفاء الطّرافة عليها. وهو من ناحية ثانية لا يمثــّل انفلاتا من الواقع بل تحليقا فوقه لمزيد التــّبصّر بحقيقته والوقوف على الجوانب اللاّمعقولة فيه ولفت الانتباه إليها والدّعوة إلى إعادة التــّفكير فيها بأسلوب قصصيّ شيّق.

تأليف فوائـــــــد النّصّ

يتمّ تأليف فوائد النّصّ بالرّبط بين خصائصه الفنّيّة (منطق الأحداث، الرّاوي، الزّمان، المكان، بناء الشّخصيّات وعلاقاتها، الخيال، الإضحاك، السّخرية) لإظهار تنوّع مصادر المتعة والطّرافة في القصّ.

كما يتمّ بالرّبط بين مختلف قضاياه لإبراز اتــّساع مجال البحث والتــّفكير في القضايا المثارة في النّصّ : (مجالات العقيدة والسّلوك والأدب...) واعتبار ابن القارح نموذجا ينقد المعرّي بنقده المجتمَع في مختلف المجالات.

تقويـــــــــم النّصّ

يتمّ تقويم النّصّ بإخضاعه إلى :

– النّقد الدّاخليّ (ابراز وحدة النّصّ الدّاخليّة وتوظيف الوسائل الفنّيّة في خدمة المقاصد الجماليّة والفكريّة).

– النقد الخارجيّ (تماثل الفنّيّات والمقاصد في النّصّ وفي كامل قسم الرّحلة، واستفادة المعرّي من تجربة تضمين الجدّ في الهزل لدى الجاحظ في نوادره وبديع الزّمان الهمذاني في مقاماته مثلا).

بنـــــــاء المقدّمـــــة

تتضمّن المقدّمـــــــــــــة :

- تمهيدا يضع النّصّ في إطاره من سياق الرّحلة في رسالة الغفران (تدرّج ابن القارح في نزهته من جنّة الإنس إلى جنّة العفاريت حيث يلاقي شيخ الجنّ أبا هدررش).
- تقديما ماديّا (يذكر فيه العنوان والمؤلّف والمصدر ونوع النّصّ).
- تقديما معنويّا (تضبط فيه فكرة النّصّ العامة : محاورة ابن القارح وشيخ الجنّ في مسائل تتعلــّق بالمعتقد وبصناعة الأدب).
- ضبط برنامج الاشتغال على النّصّ (تحليلا ونقدا في ضوء الأسئلة المصاحبة للنّصّ) : خصائص فنّ القصّ وتوظيفها لإثارة التــّفكير في جوانب من العقيدة والأدب.

ويجب أن يصوغ المترشّح المقدّمة بعد أن يكون قد بحث في النّصّ واستجلى خصائصه وعقد الصّلة بينها وبين المضامين والمقاصد. فيمتــّن الصّلة بين المقدّمة وجسد التــّحليل مُكسبا تحريره وحدة داخليّة تكتمل معالمها بصياغة الخاتمة.

بنـــــــاء الخاتمـــــة

يبلور المترشّح في الخاتمة النّتائج الــّتي أفضى إليها التــّأليف والتــّقويم فيفتح بذلك أفق تطلــّع جديد نابع من الاشتغال على النّصّ فنّيّا ومضمونيّا : (الهزل والخيال في قسم الرّحلة من رسالة الغفران واجهتان ممتعتان شقّافتان يتراءى منهما تفكير جاد يتعلــّق بالإنسان في القرن الخامس للهجرة عقيدة وسلوكا واجتماعا وأدبا، ويظهر فيهما المعرّي أديبا ممتع الأدب وناقدا نافذ الفكر).

ملاحظـــــــة

ينبغي أن يعلم المترشّح أنّ سلامة اللــّغة من الأخطاء وجودة التــّعبير ومتانة البناء قدرات تؤخذ بعين الاعتبار في تقويم التحرير.